جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي
ISSN: 2079-5068 ISSN (online): 2663-3930

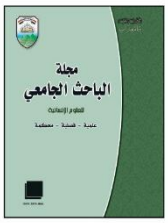

أوجه الترجيح عند الإمام الطيبي من خلال كتابه (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب)

إيهام فؤاد أحمد المقصود
قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة إب، اليمن
:

الكلمات المفتاحية:
أوجه الترجيح، الإمام الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب

الملخص:

احتوت هذه الدراسة على مطلبين، تناول الأول: ترجمة موجزة للطيبي مع بيان مكانته عند العلماء، وتناول الثاني: الترجيح بالنظائر القرآنية، الترجيح بظاهر القرآن، الترجيح بدلالة السياق، الترجيح بالمأثور، وينقسم إلى: الترجيح بالحديث النبوي، الترجيح بأسباب النزول، الترجيح بالقراءات، الترجيح بأقوال السلف. وكذلك الترجيح بالإجماع، الترجيح ببعض القواعد الأصولية، الترجيح باللغة، الترجيح بالبلاغة، الترجيح بالنظم. وبعد دراسة هذا الموضوع توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج منها: تعدد أوجه الترجيح عند الطيبي. وكذلك يُعدّ النظم أكثر الأوجه استخدامًا عند الطيبي، ونظرية (النظم القرآني) ماثلة في تفسير الطيبي وأخذه ورده ونقده لأقوال العلماء.

أوجه الترجيح عند الإمام الطيبي من خلال كتابه (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب)

Aspects of Preferences with Imam Al-Tibi in his Book (fotooh Al-Ghaib in Kashaf Aan Qena'a Al-Raib)

Eham Fouad Ahmed Al-Maqsoud

Department of Quran Sciences and Islamic Studies, College of Arts, Ibb University, Yemen

Keywords:

weightings, imam al-taibi, (Futuh al-Ghayb in discover Mask of Doubt

Abstract:

This study contained two requirements, where the first requirement dealt with: a brief translation of Al-Tibi with an indication of his position among scholars, and the second requirement dealt with: weighting by Quranic analogues, weighting by the apparent meaning of the Qur'an, weighting by context,: weighting by tradition, and it is divided into: weighting by the hadith of the Prophet, weighting by the reasons for revelation Weighting the readings, weighting the sayings of the predecessors. He also dealt with the second requirement: weighting by consensus, weighting by some fundamentalist rules, weighting by language, weighting by rhetoric, weighting by systems. After studying this topic, the researcher reached several conclusions, including: There are many aspects of weighting according to Tibi. Likewise, systems are considered the most used aspects of al-Tibi, and the theory of (Qur'anic systems) is present in al-Taibi's interpretation, his taking, his rejection, and his criticism of the sayings of scholars.

المقدمة

الحمدلله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، وجعل أمتنا خير أمة، وبعث فينا رسولا منّا يتلو علينا آيات ربنا ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالقرآن الكريم كتاب الله المبين، والسراج المنير، والمعجزة الخالدة، والحجة القاهرة الذي أنزله على نبيه محمد-صلى الله عليه وسلم-خاتم الأنبياء والمرسلين، وجعله لنا دستورًا نسير عليه في حياتنا؛ فهو مصدر الإسلام الأول، وجعله سبحانه وتعالى هدى وبيانًا للناس، قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ١٨٥﴾ [سورة البقرة:185].

وأمرنا الله- عزوجل- في عدة مواضع من القرآن بقراءته وتدبر آياته وفهم معانيه، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [سورة ص:29].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧﴾ [سورة القمر:17].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾ [سورة محمد:24].

كما حثنا نبينا- عليه الصلاة والسلام- على تعلمه وتعليمه؛ فقال: فيما رواه عنه عثمان بن عفان- رضي الله عنه- (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[1].

لذلك حرص جمعٌ من العلماء في كل عصر على مدارسة كتاب الله، تأملًا وتدبرًا في أحكامه، وبيان إعجازه، والرد على تحريف الغالين وانتحال المبطلين، ويظهر ذلك من خلال اهتمام العلماء - قديما وحديثا- بتفسيره، وبيان علومه وقراءاته.

وتعددت مناهجهم واتجاهاتهم، وتنوعت أصناف التفسير والتحليل عندهم. فمنهم من اهتم بالمأثور في تفسيره، ومنهم من اهتم بالرأي، ويأتي تفسير (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) للإمام الزمخشري في طليعة تلك التفاسير التي نهجت نهجًا بلاغيًا وحظيت بتقدير من العلماء في هذا المجال. وقد شهد كثير من العلماء بقدر (الكشاف), مع ما فيه من الاعتزاليات، وأقيمت عليه الحواشي المتعددة والمتنوعة، ومن ضمن تلك الحواشي وأهمها: حاشية الإمام الطيبي على (الكشاف) التي أسماها (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب). فبين ما في الكشاف من الاعتزاليات، وردَّ عليها. قال ابن خلدون- واصفًا الجهد المبارك الذي بذله الطيبي في حاشيته على الكشاف-:(شرح كتاب الزمخشري، وتتبع ألفاظه، وتعرض لمذاهبه في الاعتزال بأدلة تزيفها، ويبين أن البلاغة إنما تقع في الآية على ما يراه أهل السنة، لا على ما يراه المعتزلة، فأحسن في ذلك ما شاء، مع إمتاعه في سائر فنون البلاغة)[2].

ومما يميز تفسير الطيبي أنه جمع بين صحيح النقل وصريح العقل، وتجنب الوقوع في مزالق الأثر أو مضايق النظر، وحرص في تفسيره على الترجيح بين الأقوال في كثير من المواضع، والطيبي له أوجه عديدة استخدمها عند ترجيحه.

وانطلاقا من أهمية الترجيح؛ حرصت الباحثة على أن يكون موضوعها يتناول:(أوجه الترجيح عند الإمام الطيبي من خلال كتابه فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب).

أولا: أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية الدراسة من الآتي:

1. أهمية تفسير الطيبي الذي احتوى على فنون التفسير وعلومه، واللغة، والبلاغة وغيرها، كما أن المؤلف حرص على التفسير بالمأثور أولا، ثم التفسير بالرأي، وحرص على ترجيح الأقوال عند الاختلاف وبيان الدليل والسبب للترجيح في كثير من المواضع.
2. مكانة المؤلف عند العلماء، ويظهر ذلك من خلال قراءة أقوال العلماء فيه.
3. القيمة العلمية لتفسير الطيبي ممثلة في أنه حاشية على تفسير جليل القدر، وهو تفسير الكشاف للزمخشري.
4. مكانة الموضوع وتعلقه بكلام الله- عزوجل- وكفى بذلك شرفًا.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع:

القيمة العلمية لتفسير الطيبي؛ لأنه يُعد من أفضل الحواشي التي كُتبت على تفسير الكشاف.

ثالثا: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

1. بيان منهج الإمام الطيبي في الترجيح في التفسير.
2. إبراز مكانة الإمام الطيبي بوصفه مفسرًا.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري، عن دراسات سابقة عن تفسير فتوح الغيب للإمام الطيبي، لم أجد سوى دراستين تتعلق بالتفسير

الأولى:(منهج الإمام شرف الدين الطيبي، في تفسيره فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، الطالب: مشعل عوض العنزي، إشراف الأستاذ الدكتور: محمد عبد الرحيم محمد، أستاذ الشريعة الإسلامية، (1440-2018م) كلية دار العلوم- جامعة المنيا- مصر.

تناولت هذه الدراسة منهج الإمام الطيبي في تفسيره، وكانت مقسمة إلى تسعة فصول، (منهج الإمام الطيبي في التفسير بالمأثور، في ذكر أسباب النزول، في ذكر المباحث اللغوية، في ذكر المسائل الفقهية، في ذكر الإسرائيليات، في بيان مسائل الاعتقاد والرد على المعتزلة، موقف الإمام من أئمة التفسير قبله، منهج الإمام الطيبي في الترجيح والاختيار، قواعد الترجيح في التفسير عند الإمام الطيبي).

وفي ضوء هذا العرض يتضح أن هذه الدراسة لم تتعرض لمنهج الطيبي في الترجيح بشكل تفصيلي.

الثانية: (الطيبي ومنهجه في فتوح الغيب)، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في القرآن وعلومه، للطالبة: بشرى بنت رشيد الرويلي، إشراف الدكتور: أحمد بن محمد البريدي (1440هجرية – 2019م)، جامعة القصيم (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية).

تناولت هذه الدراسة الطيبي ومنهجه في فتوح الغيب، وكانت مقسمة إلى التمهيد وخمسة فصول (التعريف بالكشاف، مع عرض موجز لبعض حواشيه، التعريف بالطيبي وكتابه فتوح الغيب، عرض لمنهج الطيبي في فتوح الغيب، بيان لموقف الطيبي من الزمخشري، ذكر لمصادر فتوح الغيب وأثره وتأثيره، تقويم كتاب فتوح الغيب).

وفي ضوء هذا العرض يتضح أن هاتين الدراستين لم تتعرضا لمنهج الطيبي في الترجيح بشكل تفصيلي.

رابعا: منهج الدراسة والخطوات الإجرائية للبحث:

ستعتمد الدراسة على عدة مناهج؛ منها:

– المنهج الاستقرائي، وذلك في أثناء تتبع أوجه الترجيح عند الطيبي.

– المنهج الوصفي، وذلك في أثناء عرض الأمثلة على أوجه الترجيح عند الطيبي.

– المنهج الاستنباطي، وذلك في أثناء استنباط أوجه الترجيح عند الإمام الطيبي.

أما عن خطوات البحث الإجرائية فستكون تحت هذه المطالب:

المطلب الأول– ترجمة الإمام الطيبي:

أولًا: اسمه وكنيته.

ثانيًا: لقبه ونسبه.

ثالثًا: مولده ونشأته.

رابعًا: عصره

خامسًا: مكانته وثناء العلماء عليه.

سادسًا: وفاته.

المطلب الثاني– أوجه الترجيح عند الإمام الطيبي:

أولًا: الترجيح بالنظائر القرآنية.

ثانيًا: الترجيح بظاهر القرآن.

ثالثًا: الترجيح بدلالة السياق.

رابعًا: الترجيح بالمأثور.

خامسًا: الترجيح بالإجماع.

سادسًا: الترجيح ببعض القواعد الأصولية.

سابعًا: الترجيح باللغة.

ثامنًا: الترجيح بالبلاغة.

تاسعًا: الترجيح بالنظم.

المطلب الأول: التعريف بالإمام الطيبي[3]

أولا– اسمه وكنيته:

اسمه[4] هو: الحسين بن عبد الله بن محمد، شرف الدين الطيبي، لتصريح الطيبي باسمه بعد فراغه من تفسير سورة الناس[5] ، وكذلك تصريحه باسمه في مقدمته لكتابه (الكاشف عن حقائق

السنن)[6] . وتصريح تلميذه علي بن عيسى- رحمه الله – في مقدمة كتابه (حدائق البيان في شرح التبيان)؛ إذ قال:(...إلى أن ظفرت بكتاب التبيان للإمام المحقق والحبر المدقق...شرف الدين حسين بن عبد الله بن محمد الطيبي)[7].

أما عن كنيته:

لم تذكر كتب التراجم كنية للطيبي، وإنما ذكر محقق كتاب الخلاصة في معرفة الحديث للطيبي بأنه يكنى بأبي محمد، بناء على إحدى نسخ المخطوط[8] .

ثانيًا- لقبه ونسبه:

اشتهر الطيبي بعدة ألقاب، واللقب المشهور له هو:(شرف الدين) فجميع من ترجموا له اتفقوا على هذا اللقب.

أما عن نسبه:

يُنسب الطّيبي إلى الطّيب[9] ، وهي بلدة بين واسط[10] والأهواز[11] مشهورة، أو بين واسط وخوزستان[12] .

قال القلقشندي- رحمه الله -:"وإلى الطّيب هذه يُنسب الطّيبي صاحب الحواشي على (كشاف الزمخشري)"[13] .

وقال ابن العماد – رحمه الله -:"الطّيب: بلدة قديمة بين واسط والأهواز، ويُنسب إليها الطّيبي شارح الكشاف"[14] .

وينسِب ابن خلدون الطيبي – رحمه الله – إلى توريز[15]-ويطلق عليها تبريز، يقول: "ولقد وصل إلينا في هذه العصور تأليفً لبعض العراقيين وهو شرف الدين الطّيبي من أهل توريز من عراق العجم"[16] .

ثالثًا: مولده ونشأته

مولده

لم تذكر كتب التراجم مكان ولادة الطيبي – رحمه الله – ولا زمان ولادته، وإن كانت قد ذكرت أنه يُنسب إلى الطّيب، أو من أهل توريز، فلا نستطيع الجزم أن ولادته كانت في إحدى المدينتين.

أما بالنسبة لزمن ولادته، فقد خمّن محقق كتاب فتوح الغيب أن ولادته يمكن أن تكون في أحد عقود النصف الثاني من القرن السابع الهجري؛ معللًا ذلك بأنه لمّا كانت وفاة الطّيبي سنة 743هـ باتفاق كل من ترجموا له، وذُكِرَ أنه قد ضَعُفَ بصرُه في أُخريات حياته؛ فذلك مما يوحي ببلوغه سن الشيخوخة[17] .

أما عن نشأته:

فلم تذكر كتب التراجم أيضًا شيئًا عن نشأة الطّيبي – رحمه الله – وعن أسرته، وكل ما ذكرته أنه كان ذا ثروة من الإرث والتجارة؛ فلم يزل يُنفق ذلك في وجوه الخيرات إلى أن صار في آخر عمره فقيرًا[18].

رابعًا: عصره

ذكرت كتب التراجم أن الطّيبي- رحمه الله- توفي سنة (1342م – 743هـ)، بلا خلاف في ذلك، وأنه يُنسب إلى الطّيب، وهي بلدة بين واسط والأهواز، كما أنه من أهل توريز من عراق

العجم[19]. وهي مدينة في الطرف الشمالي الغربي من إيران ذكر ذلك محقق فتوح الغيب[20]. وكانت إيران تحت حكم المغول الإيلخائيين[21] في تلك المدة، بقيادة هولاكوخان الذي سعى لتحطيم قلاع الإسماعيلية والقضاء على تلك الطائفة؛ فقد سلّم ملك الإسماعيلية نفسه لهولاكو مظهرًا الخضوع والطاعة، وكان ذلك سنة (1256م-654هـ)[22].

وفي عام (656هـ) هجم هولاكو على بغداد، واكتسحها بعد حصار دام شهرًا، وقتل آلافًا من الناس، وأحرق قصور الخلفاء ومساجدهم وقبورهم، واستولى على مقادير كبيرة من الأسلاب...واستقر المغول في إيران بصفة مستديمة، وفيها اتخذ هولاكو لقب (إيل خان) أو (تابع الخان)، وهو اللقب الذي انتقل إلى خلفائه، وأكسب دولتَهم اسم "دولة الإيلخائيين في إيران"[23].

وقد تعاقب على الحكم في هذه الدولة تسعةُ ملوك أقوياء، بدءًا بهولاكو، وانتهاءً بأبي سعيد، واعتنق بعضُهم الإسلام، فرعوا العلم والعلماء، وأسندوا بعضَ المناصب الوزارية والإدارية لأهل البلاد الأصليين؛ ما ساعد على استقرار الحضارة الإسلامية وازدهارها في إيران في تلك الحقبة. وفي العراق كذلك؛ إذ امتد نفوذ المغول إليها[24].

وفي عهد اعتلاء غازان – حفيد هولاكو – الملكَ عام (1295م-695هـ)، شهدت الدولة عهدًا ذهبيًا جديدًا، استمر في أثناء عهد خليفته (أولجايتو)، واعتنق غازان الإسلام؛ فأخذت روح التسامح الديني التي ميزت العصر المغولي في التضاؤل، وصار طابع البلاط في مدينة تبريز العاصمة إسلاميًا فارسيًا تمامًا[25].

وكانت المدة التي بين موت هولاكو وبين آخر عهد أبي سعيد، غنيةً غنى هائلًا بالإنتاج الأدبي، وفيها – وحدها دون ما عداها – كُتبت كثيرٌ من الكتب التاريخية التي تُعد أنفس بين المصادر التاريخية، كما بذلت مجهودات قيّمة في حقول الطب وعلم البيان، وعلم الفلك، والعلوم الطبيعية[26].

وقد تأثر الطّيبي – رحمه الله – في نشاطه العلمي بهذه النهضة العلمية التي انتشرت في عصره. إلا أن مؤلفاته لم تشتهر كما اشتهرت مؤلفات غيره من المصنفين في هذا العصر, ويرجع السبب في ذلك إلى ما قاله محقق كتاب الكاشف عن حقائق السنن:" ... فإذا علمنا أن هؤلاء التتر الفاتحين لبلاد المسلمين كانوا يتخذون وزراءهم من أهل الفرق المناوئة لأهل السنة كالشيعة الإسماعيلية الملاحدة والرافضة وغيرهم, تبين لنا أحدُ الأسباب المهمة التي نرجحها في تعليل عدم اشتهار الطيبي ومؤلفاته... وقد كان لهؤلاء الوزراء في الحكم الإيلخاني تغلغلٌ ونفوذٌ في حكم البلاد؛ بحيث كان الوزير هو السلطان في الحقيقة؛ ومن ثم فإن المُنْتَظَرَ من هؤلاء الوزراء الناقمين على السنة وأهلها أن ينكلوا بكل من ينتسب إليها, فضلًا عمن يُظهر العداوة والبغضاء كالطيبي مع استيلائهم على بلاد المسلمين حينئذٍ, ولعل ذلك في رأيي كان من

أقوى الأسباب في عدم اشتهار الطيبي ومؤلفاته آنذاك"[27].

خامسًا- ثناء العلماء عليه:

للطّيبي – رحمه الله – مكانة علمية بين علماء عصره وغيرهم؛ فقد صنّف في مختلف العلوم: في التفسير، والحديث ومصطلحه، وعلوم البلاغة، وعلم الرجال، وعلم الحساب، وكان نحويًا فقيهًا أصوليًا، وقد أثنى عليه العلماء ووصفوه بأوصاف تدل على سعة علمه، وعمق فهمه ويمكن الاكتفاء بعرض نماذج من ثنائهم، على النحو الآتي:

قال عنه ابن خلدون – رحمه الله –:" شرح كتاب الزمخشري، وتتبع ألفاظه وتعرض لمذاهبه في الاعتزال، بأدلة تزيفها، ويبين أن البلاغة إنما تقع في الآية على ما يراه أهل السنة لا على ما يراه المعتزلة، فأحسن في ذلك ما شاء، مع إمتاعه في سائر فنون البلاغة"[28] .

وقال عنه إبراهيم الجاربردي– رحمه الله –:" وأمّا الذين اجتمعوا عند والدي واشتغلوا عليه وتمثلوا بين يديه فهم العلماء الأبرار والصلحاء الأخيار، بذلوا له الأنفس والأموال، منهم الإمام الهمام الشيخ شرف الدين الطّيبي، شارح الكشاف والتبيان، وهو كالشمس لا يخفى بكل مكان"[29] .

وقال عنه ابن حجر– رحمه الله – :" شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة, مظهرًا فضائحهم مع استيلائهم في بلاد المسلمين حينئذ ... ملازمًا لأشغال الطلبة في العلوم الإسلامية بغير طمع يحاذيهم ويُعينهم ويُعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيرهم ... مقبلًا على نشر العلم, آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن, شرح الكشاف شرحًا كبيرًا, وأجاب عما خالف مذهب السنة أحسن جواب, يعرف فضله من طالعه, وصنّف في المعاني والبيان التبيان وشرحه, وأمر بعض تلامذته باختصاره على طريقة نهجها له, وسمّاه المشكاة وشرحها هو شرحًا حافلًا, ثم شرع في جمع كتاب في التفسير, وعقد مجلسًا عظيمًا لقراءة كتاب البخاري[30]".

وقال عنه السيوطي– رحمه الله –:" الإمام المشهور العلاّمة في المعقول والعربية والمعاني والبيان"[31] .

وقال عنه عبد الوهاب الشعراني – رحمه الله –:" طالعت تفسير الزمخشري بحواشيه مرة، وأعظمها حاشية الطّيبي، وكان محدثًا صوفيًا نحويًا فقيهًا أصوليًا، وقلّ إن تجتمع هذه الصفات في عالم"[32] .

وقال عنه الشوكاني– رحمه الله –:" حاشيته على الكشاف هي أنفس حواشيه على الإطلاق مع ما فيها من الكلام على الأحاديث في بعض الحالات، إذا اقتضى الحال ذلك على طريقة المحدثين؛ مما يدل على ارتفاع طبقته في علمي المعقول والمنقول"[33] .

وقال عنه الزركلي– رحمه الله –:" من علماء الحديث والتفسير والبيان[34]".

وقال عنه عُمر كحالة– رحمه الله –:" عالم

مشارك في أنواع العلوم"[35] .

سادسًا: وفاته

كانت وفاة الطيبي يوم الثلاثاء الثالث عشر من شعبان سنة (743هـ- 1342م)، في مسجد عند بيته، قال ابن حجر – رحمه الله –:" فكان يشتغل في التفسير من بكرة إلى الظهر، ومن ثم إلى العصر لإسماع البخاري، إلى أن كان يوم مات، فإنه فرغ من وظيفة التفسير وتوجّه إلى مجلس الحديث فدخل مسجدًا عند بيته فصلّى النافلة قاعدًا، وجلس ينتظر الإقامة للفريضة، فقضى نحبه متوجهًا إلى القبلة، وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشري شعبان سنة 743هـ"[36].

المطلب الثاني: أوجه الترجيح عند الإمام الطيبي

تمهيد

اعتمد الطيبي وجوهًا عديدة في الترجيح؛ منها القرآن والمأثور واللغة وغيرها, وهناك من اعتبر تفسير القرآن بالقرآن من ضمن التفسير بالمأثور, وأحسن من قال وشرح في هذه المسألة الدكتور صلاح الخالدي[37] في كتابه مناهج المفسرين؛ حيث قال: إن بعض الباحثين في علوم القرآن وتفسيره اعتبروا تفسير القرآن بالقرآن من التفسير بالمأثور, ثم قال مخالفًا لهم:" ولا نوافق هؤلاء في اعتبار تفسير القرآن بالقرآن من التفسير بالمأثور, ونرى أنّ التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين وتابعي التابعين...تفسير القرآن بالقرآن ليس تفسيرًا بالمأثور؛ لأنّ المفسر في هذه الخطوة يفسر كلام الله بكلام الله, وليس بكلام البشر من صحابة وتابعين؛ أي: هو لا يعتمد على البحث والنقل, ولا يتحرّى صحة ما ينقل؛ لأن القرآن محفوظ ثابت, لا يحتاج إلى تخريج وتصحيح, فالتخريج والتصحيح والتحرّي والحرص صفة ملازمة للأقوال المأثورة في التفسير, والقرآن لا يحتاج إلى كل هذا. فهو ليس من التفسير بالمأثور والله أعلم"[38].

وفي ضوء هذا سيكون تقسيم أوجه الترجيح عند الإمام الطيبي، على النحو الآتي:

أولًا- الترجيح بالنظائر القرآنية:

إن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسّر في موضع آخر، وما اختُصر في مكان فقد بُسط في موضع آخر[39]؛ ومن ثم فالقول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك[40].

والطيبي يسير على هذه القاعدة عند ترجيحه؛ فمن خلال النظر في كتابه، يتضح اهتمامه بتفسير القرآن بالقرآن أولًا، ومن الأمثلة على ذلك:

– عند تفسيره لمعنى (الظلمات، والنور) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾ [سورة الأنعام:1]. رجح أن المراد بهما المعنى المجازي وهو: ظلمة الشرك والنفاق والكفر، والنور: نور الإسلام، واستدل على ذلك بنظائر من القرآن:

1- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا﴾ [سورة البقرة:257].

2- قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام:122].

3- قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [سورة إبراهيم: 1][41].

ثانيًا- الترجيح بظاهر القرآن:

معنى الظاهر: ما انكشف واتضح معناه للسامع من غير تأمل وتفكر؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ﴾ وضده الخفي، وهو الذي لا يظهر المراد منه إلا بالطلب[42].

وقيل: ما دل على معنى مع قبوله لإفادة غيره إفادة مرجوحة[43].

والظاهر دليل شرعي يجب اتباعه والعمل به، بدليل إجماع الصحابة على العمل بظواهر الألفاظ[44].

وفي ضوء التعريفات السابقة، فالأصل في نصوص القرآن- وكذا السنة- أن تحمل على ظواهرها، وتفسر على وفق ما يقتضيه ظاهر اللفظ، ولا يجوز أن يُعدل بألفاظ الوحي عن ظاهرها إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه وهذا ما تقرر في علم الأصول[45].

والطيبي كثيرًا ما يفسر الآية أو المفردة بظاهرها، ومن الأمثلة على ذلك:

1-عند تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [سورة البقرة:196]، ذهب إلى أن العمرة ليست واجبة، واستدل على ذلك بما روي" أنه قيل: يا رسول الله، العمرة واجبة مثل الحج؟ قال: لا، ولكن أن تعتمر خير لك[46]". وعقّب الطيبي على ذلك بقوله: "إن دليله معارض بما رويناه عن ابن مسعود كما سبق، والتأويل خلاف الظاهر[47]".

2- عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي﴾ [سورة الأعراف:79]، ينقل الطيبي الوجهين اللذين ذكرهما الزمخشري في تفسيرها، وهما:

الأول: أنه تولى عنهم بعد ما أبصرهم جاثمين، تولي مغتمًا متحسرًا على ما فاته من إيمانهم،

الثاني: أن يتولى عنهم تولي ذاهب عنهم، منكر لإصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب[48].

ثم رجح الطيبي الوجه الأول بقوله:" والأول هو الظاهر[49].

وغيرها من الأمثلة التي استدل فيها الطيبي بظاهر القرآن[50].

ثالثًا: الترجيح بدلالة السياق القرآني:

1-مفهوم السياق لغة: قال ابن فارس:" السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء. يقال ساقه يسوقه سوقًا. والسّيقه: ما استيق من الدوابّ. ويقال سقتُ إلى امرأتي صداقها، وأسقته"[51].

وقال الزمخشري:" ومن المجاز: ساق الله إليه خيرًا. وساق إليها المهر. وساقت الريح السحاب.

وأردتُ هذه الدار بثمن، فساقها الله إليك بلا ثمن... وتساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و"إليك يساق الحديث" وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده"[52].

2- مفهوم السياق القرآني:" هو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال. والمقصود من تتابع المعاني: ترابط المعاني الفرعية لخدمة المعنى الأصيل الوارد ذكره في السورة، ودون انقطاع، أي: من غير أن تكتمل المعاني التي تتحدث عنها الآيات، فلا يصح أن نقف الآيات رأسًا دون أن تكتمل المعاني وتتجسد للرائي، ودون انفصال؛ أي: دون أن يكون هناك فاصل أجنبي، من غير أن يكون له أي داع، أو ارتباط بموضوع الآيات"[53].

والترجيح بدلالة السياق من الوجوه المعتبرة عند العلماء، فإدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما، إلا بدليل يجب التسليم له[54].

وقد اعتمده الطيبي في بعض ترجيحه للأقوال؛ ومن الأمثلة على ذلك:

-ذكر الزمخشري وجهين في المراد بالفاحشة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [سورة الأعراف:28]؛ وهما: الأول: المراد بالفاحشة ما تبالغ في قبحه من الذنوب. والثاني: طوافهم بالبيت عراة[55]. ورجح الطيبي الوجه الثاني واستدل على ذلك بالسياق؛ إذ قال:" قوله: وقيل: المراد بالفاحشة: طوافهم بالبيت عراة، هذا قول ابن عباس-رضي الله عنهما- ومجاهد. كذا في "معالم التنزيل"[56], ويساعد عليه السياق والسباق. أما السياق فإن قوله تعالى: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ [سورة الأعراف:27]، يدل على وجه التشبيه في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [سورة الأعراف:27]؛ أي: لا تتصفوا بصفة يوقعكم الشيطان بسببها في الفتنة، وهي: العُري في الطواف؛ فتحرموا دخول الجنة، كما حرمها

على أبويكم، حين أخرجهما من الجنة، ونزع عنهما لباسهما، بسبب وسوسته.

وأما السباق فقوله تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ٣١﴾ [سورة الأعراف:31].

فعلى هذا؛ المراد بقولهم:(والله أمرنا بها): نحن متدينون بالطواف عراة، وهو شرع شرعه الله لنا[57]

رابعًا- الترجيح بالمأثور:

المأثور لغة: ما ورث الخلفُ عن السلف والقول المروي[58].

التفسير بالمأثور: هو ما روي عن الرسول أو الصحابة، أو التابعين، من روايات نقلية مروية في تفسير القرآن[59].

وبناء على هذا التعريف، يمكن أن يُقسم الترجيح بالمأثور إلى: الترجيح بالحديث النبوي، الترجيح بأسباب النزول، الترجيح بالقراءات، الترجيح بأقوال السلف.

1-الترجيح بالحديث النبوي:

يُعَدُّ الحديث النبوي وجهًا من أوجه الترجيح المعتبرة عند العلماء؛ وذلك لأنه يأتي مبيّنًا وشارحًا لكلام الله-عزوجل-؛ فالنبي- صلى الله عليه وسلم- هو المبيّن للقرآن؛ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل:44]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم:3-4].

ومن القواعد التي اعتمدها العلماء في الترجيح بالحديث النبوي:" إذا ثبت الحديث وكان نصًا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره"[60].

وقد اعتنى الطيبي بالحديث النبوي عناية خاصة، وقد أطلق عليه من ترجموا له بأنه محدث؛ فقد كان يشرح الأحاديث التي يوردها الزمخشري في مواضع كثيرة من كتابه، ويخرجها ويصححها، كما أنه يُبين ضعف بعض الأحاديث التي أوردها الزمخشري، وللطيبي مؤلفات في الحديث كما سبق الإشارة إلى ذلك في ترجمته؛ ولذلك كان كثيرًا ما يستدل بالحديث النبوي عند ترجيحه، ومن الأمثلة على ذلك:

1- فسّر الزمخشري قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف:43]، بأن معناها: بسبب أعمالكم لا بالتفضل كما تقول المبطلة[61]. وعقّب الطيبي على هذا القول وأبطله، واستدل على ذلك بالحديث النبوي قائلًا:" هذا قول باطل مناقض لما روينا عن البخاري[62] ومسلم[63] ، عن أبي هريرة وجابر- رضي الله عنهما- قالا: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- :(قاربوا وسددوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله". قالوا: ولا أنت؟! قال:" ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته)[64].

وذكر الطيبي– أيضًا– رواية أخرى تعضد قوله هي: الحديث المروي عن أبي هريرة:(لن يدخل أحدًا منكم عمله الجنة)[65].

2– عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [سورة الأعراف:27]؛ استدل الزمخشري بهذه الآية على أن الجن لا يُرون ولا يظهرون للإنس[66].

وخالفه الطيبي في ذلك، مستدلًا بالأحاديث النبوية؛ إذ قال:"... ويمكن أن يُمكّن الله بعض البشر على رؤيتهم، وقد ورد في (الصحاح) أحاديث في ذلك؛ منها: ما رواه البخاري عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال "وكلني رسول الله بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو... إلى أن ساق الحديث إلى قوله صلى الله عليه وسلم:" تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قلت: لا، قال: "ذلك شيطان"[67]. وغيرها من الأمثلة[68].

2– الترجيح بأسباب النزول:

سبب النزول: هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمة أيام وقوعه. والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي– صلى الله عليه وسلم– أو سؤال وجه إليه؛ فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال[69]. ومعرفة سبب النزول يُعين على فهم الآية[70]؛ فهو طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز[71]. فإذا تنازع العلماء في تفسير آية من كتاب الله وتعددت أقوالهم فيها؛ فأولى الأقوال بتفسير الآية ما وافق سبب النزول الصحيح الصريح في السببية[72]

والترجيح بسبب النزول من أوجه الترجيح المعتمدة عن العلماء" إذا صح سبب النزول الصريح فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير "[73].

وقد اعتمد الطيبي هذا الوجه في ترجيحه للأقوال في بعض المواضع، ومن الأمثلة على ذلك:

–عند تفسير الطيبي قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة البقرة:158]؛

وقف عند مسألة: هل السعي ركن في الحج والعمرة أم لا؟ فذكر ثلاثة أقوال؛ هي:

الأول: أن السعي ركن في الحج والعمرة، ولا يحصل التحلل دونه ولا ينجبر بالدم، وبه قال مالك، وأصح الروايتين عن أحمد.

الثاني: وهو قول أبي حنيفة، وهو أنه ينجبر بالدم[74].

الثالث: وهو قول الرازي، وهو أن ظاهر الآية لا يدل على الوجوب ولا على عدمه؛ فإن قوله:(فلا جناح عليه)؛ أي: لا إثم عليه، يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح، فإذًا لابد في تعيين أحدهما من الرجوع إلى الدليل[75].

وبعد عرض الطيبي للأقوال السابقة ذهب إلى أن الراجح هو وجوب السعي, واستدل على ذلك بأدلة؛ منها سبب نزول الآية؛ فقال:" وقلتُ: ويؤيده ما روينا عن عروة: سألت عائشة- رضي الله عنها-, فقلت: أرأيت قول الله تعالى:﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ١٥٨﴾ [سورة البقرة:158], فوالله ما على أحد من جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة, قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي, إن هذه الآية لو كانت على ما أولتها كانت:(لا جناح عليه أن لا يطوف بهما), ولكنها نزلت في الأنصار, وكانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل[76], وكان من أهلّ لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة, فلما أسلموا سألوا النبي- صلى الله عليه وسلم- عن ذلك فقالوا: يا رسول الله, إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة, فأنزل الله تعالى:﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ١٥٨﴾ [سورة البقرة:158], قالت عائشة: وقد سن رسول الله الطواف بينهما, فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما[77]. وغيرها من الأمثلة التي استدل بها الطيبي في ترجيحه بأسباب النزول[78].

3- الترجيح بالقراءات:

القراءات: علم يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله[79].

والترجيح بالقراءات من الوجوه المعتبرة عند العلماء، وقد اعتمد الطيبي هذا الوجه لترجيح بعض الأقوال في بعض المواضع، ومن الأمثلة على ذلك:

-عند تفسير قوله تعالى:﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [سورة المائدة:112] أورد الطيبي أقوال المفسرين في المراد من هذه الآية, منهم من قال: بأنهم كانوا شاكين, ومنهم من قال: بأنهم لم يكونوا شاكين, ثم رجح قول الزجاج, والواحدي, وهو: أن قولهم لا يدل على الشك, واستدل على ذلك بأدلة منها: قراءة الكسائي, فإنه قرأ: بالتاء وإدغام اللام فيها ونصب الباء, والباقون: بالياء ورفع الباء[80], أي: هل تستطيع سؤال ربك, ثم قال الطيبي:" وقلتُ: ويمكن أن تنزل تلك القراءة على هذه, و(هل) مثلها في قوله تعالى:﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ [سورة الإنسان:1] تقديره: قد يستطيع ربك أن يُنزل علينا مائدة فاسأله حتى يُنزل.

فإن قلت: كيف يطابقه قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [سورة المائدة:112]، قلت: لها أسوة بقراءة الكسائي..."[81].

4- الترجيح بأقوال السلف:

من أوجه الترجيح المعتبرة عند العلماء أن أقوال السلف من الصحابة والتابعين مقدم على قول غيرهم، وقد قرر العلماء أن (تفسير السلف

وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)[82].

والطيبي يعتبر تفسير السلف من أصح الأقوال؛ إذ قال:" إن قول السلف أحسن الأقوال؛ لأنه لا قول غيره، ولا معول إلا عليه؛ لأنه مقتبس من مشكاة النبوة، وحضرة الرسالة صلوات الله وسلامه عليه"[83]. ومن الأمثلة على ترجيح الطيبي اعتمادًا على أقوال السلف ما يأتي:

1- ذكر الزمخشري وجهين في كيفية الوزن في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [سورة الأعراف:8] وهما: الأول: توزن صحف الأعمال بميزان له لسان وكفتان، ينظر إليه الخلائق، تأكيدًا للحجة.

والثاني: عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل[84].

ثم عقّب الطيبي على ذلك بترجيحه للوجه الأول، واستدل عليه بقول ابن عباس- رضي الله عنهما- فقال:" الأول هو الصحيح، وعليه الاعتقاد، وهو قول ابن عباس. قال:" يؤتى بالأعمال الحسنة على صورة حسنة، وبالأعمال السيئة على صورة قبيحة، فتوضع في الميزان"[85]. ذكره محيي السنة[86].

2. عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [سورة النساء:46].

ذكر الطيبي الوجوه التي ذكرها الرازي في كيفية التحريف، وهي:

الأول: أنهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر.

الثاني: أن المراد بالتحريف إلقاء الشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة، وجر اللفظ من معناه الحق إلى باطل بوجوه الحيل اللفظية.

الثالث: أنهم كانوا يحرفون كلام رسول الله[87].

وبعد عرض الطيبي هذه الوجوه، قال:" وقلتُ: يؤيد الأول ما روينا في (صحيح البخاري)[88] عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما-, قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسوله أحدث تقرؤونه محضًا لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا[89].

خامسًا- الترجيح بالإجماع:

يعد الطيبي الإجماع حجة في ترجيحه الأقوال؛ إذ لا يتقدمه شيء بعد الكتاب والسنة[90], وناقش المنازعين في حجيته في أكثر من موضع.

واستدل على حجية الإجماع بعدة أدلة، منها:

1- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة النساء:115]؛ عدّ الطيبي هذه الآية دليلًا على حجية الإجماع، ذاكرًا ما نقله الرازي عن الشافعي- رحمهما الله- "أنه سُئل عن أي آية من كتاب الله تدل على أن الإجماع حجة؟ فقرأ القرآن ثلاث مئة مرة حتى وجد هذه الآية"[91].

2- قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران:110] نقل الطيبي عن البيضاوي بأن هذه الآية حجة للإجماع؛ لأنها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر؛ إذ اللام فيها للاستغراق، فلو أجمعوا على باطل كان أمرهم على خلاف ذلك[92].

ومن الأمثلة على ترجيح الطيبي الأقوال مستدلًا بالإجماع، ما يأتي:

- ناقش الطيبي الخلاف في قضية: هل العمل يدخل في مسمى الإيمان أم لا؟، ورجح أن العمل داخل في الإيمان، واستدل على ذلك بالإجماع؛ إذ نقل كلام البيضاوي:" ... فإن الإيمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق أُسّ، والعمل الصالح كالبناء عليه، ولا غناء بأس لا بناء عليه، ولذلك قلما ذكرا متفردين. وفيه دليل على أنها خارجة عن مسمى الإيمان؛ إذ الأصلُ أن الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه"[93]. وعقّب عليه الطيبي بقوله:" مذهب السلف الصالح والصحابة بخلافه كما نص في (شرح السنة)[94].[95]

وفي موضع سورة الأنفال، نقل الطيبي عن الشيخ محيي الدين قوله:" الإيمان قول وعمل، وهو مذهب مالك والثوري والأوزاعي ومن بعدهم من أرباب العلم الذين كانوا مصابيح الهدى وأئمة الدين، من أهل العراق والشام وغيرهم، وقول ابن مسعود وحذيفة والنخعي ..."[96].

سادسًا- الترجيح ببعض القواعد الأصولية:

نقل الطيبي في كتابه (فتوح الغيب) عن كتب علماء الأصول[97], واعتمد على بعض ما قرروه من قواعد، عند الترجيح بين الأقوال، ومن الأمثلة على ذلك:

1-خالف الطيبي الزمخشري في تفسيره (الفتنة) بالشرك في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة:193]، حيث قال:" فتنة؛ أي: شرك؛ لأنه وقع مقابلًا له[98]. قلتُ: والذي يقتضيه النظم وإيقاع النكرة في سياق النفي أن تجري (فتنة) على حقيقتها؛ لتستوعب جميع ما سُمي فتنة، فيدخل فيها الشرك والقتال والحرب وجميع ما عليه مخالفو دين الإسلام؛ فيطابقه؛ قوله: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾[99]؛ فاستدل الطيبي بالقاعدة الأصولية:(النكرة في سياق النفي تعم)[100].

2- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة:106] رجح الطيبي أن السنة ليست ناسخة للقرآن، واستدل بعدة مرجحات، من ضمنها إشارة النص[101]؛ فقال:" وأما نسخ القرآن بالقرآن فمستفاد من عموم الآية على طريقة إشارة

النص... فإذن لابد في النسخ بالإتيان بآية أخرى"[102].

سابعًا: الترجيح باللغة:

برز في كتاب الطيبي(فتوح الغيب) اهتمامه بأغلب علوم اللغة العربية؛ فهو يُعد أحد المصنفين في علومها- سبقت الإشارة إلى مؤلفاته في اللغة في ترجمته- وقد بيّن الطيبي في مقدمته للكتاب أنه سيوضح غرائب اللغة, ومسائل النحو, وعلوم البلاغة, إذ قال:" فقد استخرت الله- مع قلة البضاعة, وقصور الباع في الصناعة- لتصدي شرح مجمله, إلى أن قال: لتسهيل وعره, وتيسير صعبه, بعد تتبع مظانّ العِلمين[103] المختصين بالقرآن آونةً من الأزمان, والإتقان على الأساليب البديعية, والأفانين البيانية, وتحصيل غرائب اللغة مالا يُكاد وإحصاءً, ولطائف الإعراب مالا يُضبط إملاءً"[104]. ومن الأمثلة على ترجيح الطيبي مستدلًا باللغة، ما يأتي:

-عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [سورة النساء:60] ذكر الزمخشري ثلاثة وجوه في المراد بالطاغوت؛ وهي:

الأول: الطاغوت هو كعب بن الأشرف، سماه الله طاغوتًا لإفراطه في الطغيان وعداوة رسول الله.

الثاني: على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه.

الثالث: جعل اختيار التحاكم إلى غير رسول الله على التحاكم إليه تحاكمًا إلى الشيطان[105].

ورجح الطيبي أن المراد بالطاغوت: الشيطان نفسه، واستدل على ذلك باللغة، قائلًا:" ... وأن يراد به الشيطان نفسه، فيكون حكمًا عامًا؛ فمن يختار التحاكم إلى غير رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فيدخل فيه كعب بن الأشرف دخولًا أوليًا، وينصر هذا الوجه إيقاع قوله:(وقد أمروا أن يكفروا به) حالًا من الضمير المرفوع في (يتحاكموا)، وإيراد قوله:(ويريد الشيطان) عطفًا على الحال، أو حالًا من الضمير المرفوع في (يكفروا)، والشيطان مظهرٌ وُضِعَ موضع المضمر[106].

وغيرها من الأمثلة الكثيرة[107].

ثامنًا: الترجيح بالبلاغة:

يُكثر الطيبي في كتابه (فتوح الغيب) من ذكر النكات البيانية، ويشرح الصور البلاغية بأسلوب أدبي ماتع، ويزيدها وضوحًا بضرب الأمثلة والشواهد من القرآن، أو الحديث، أو الشعر، أو النثر. وقد تناول الطيبي في كتابه معظم فنون البلاغة بعلومها الثلاثة[108]؛ ونظرًا لذلك فقد صار علمُ البلاغة من المكونات الأساسية لملكته العلمية وقدرته الاجتهادية في

التفسير، ومما يدل على ذلك أنه كان في بعض مواضع الترجيح بين الأقوال يستدل لما يراه راجحًا بالبلاغة. ومن الأمثلة على ذلك:

-عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ۝٣﴾ [سورة البقرة:3] ذكر الزمخشري في معنى﴿وَيُقِيمُونَ﴾ وجوهًا، هي:

الأول: معنى إقامة الصلاة تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها.

الثاني: الدوام عليها والمحافظة عليها.

الثالث: التجلد والتشمير لأدائها.

الرابع: أداؤها، فعبر عن الأداء بالإقامة؛ لأن القيام بعض أركانها[109].

وعقّب الطيبي على هذه الوجوه باختيار تأويل البيضاوي والرازي لها، إذ قال:" واختار القاضي الوجه الأول وقال:" تأويل ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: يعدلون أركانها، ويحفظونها من الزيغ أظهر؛ لأنه أشهر، وإلى الحقيقة أقرب وأفيد[110]... والإمام اختار الوجه الثاني وقال:" الأولى حمل الكلام على ما يحصل معه الثناء العظيم، وذلك لا يحصل إلا إذا حملنا الإقامة على إدامة فعلها من غير خلل في أركانها وشرائطها[111]". ثم رجح الطيبي ما رجحه الرازي؛ فقال:" هذا أولى من قول القاضي لما مرّ لنا في تقرير الكناية؛ فإنها جامعة لجميع المعاني المطلوبة فيها"[112].

تاسعًا: الترجيح بالنظم:

من خلال النظر في كتاب (فتوح الغيب)؛ يتضح أن الطيبي يحتكم إلى النظم غالبًا؛ فيصرح بأن التفسير يوافق النظم أو لا يوافقه[113]. وقبل التمثيل لذلك لابد من معرفة ما النظم وما أهميته؟

مفهوم النظم: التأليف، نظمه ينظمه نظمًا ونظامًا ونظمه، فانتظم وتنظم. ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته، ونظم الأمر على المثل. وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض، فقد نظمته. والنظم: المنظوم، وصف بالمصدر[114].

والنظم: هو "توخي معاني النحو"، وبيان ذلك- كما يرى عبد القاهر الجرجاني-:" اعلم أن ليس(النظم) إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه (علم النحو) وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها"[115].

والطيبي- في ترجيحه للأقوال- يستدل في أغلب المواضع بالنظم، ومن الأمثلة على ذلك:

1-عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞ ۝١٢١﴾ [سورة الأنعام:121] نقل الطيبي عن الرازي آراء الفقهاء في ترك التسمية على النحو الآتي:

مذهب مالك: كل ذبح لم يذكر عليه اسم الله فهو حرام، سواء ترك ذلك عمدًا أو نسيانًا.

مذهب أبي حنيفة: ترك الذكر عمدًا حرام، وتركه نسياناً حلال.

مذهب الشافعي: يحل متروك التسمية سواء ترك عمدًا أو خطأ، إذا كان أهلًا للذبح[116].

ثم ذكر الطيبي رأي صاحب الانتصاف, الذي رجح رأي مالك, وعقّب عليه بقوله:" هذا الكلام فيه تطويل وتعسف, إذ لم يُلتفت فيه إلى النظم, وتُكُلم في حواشي المعاني, ولم يُتعمق فيها... ثم قضية النظم تساعده مساعدة ليس بعدها, فإن قوله تعالى:﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ [سورة الأنعام:118] كما قال:" مسبب عن إنكار اتباع المضلين؛ الذين يُحلون الحرام, ويحرمون الحلال, وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين: إنكم تزعمون أنكم تعبدون الله, فما قتل الله أحق أن تأكلوا مما قتلتم أنتم, فقال للمسلمين: إن كنتم متحققين بالإيمان, فكلوا مما ذُكر اسم عليه خاصة, دون ما ذُكر عليه اسم غيره... ثم حثّ المسلمين بقوله:﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ [سورة الأنعام:121] على أكل ما أحل لهم, والاجتناب عما حرم عليهم... ثم لما أريد المزيد في التفصيل والبيان قيل:﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞ﴾ [سورة الأنعام:121].

كأنه قيل: كلوا مما ذُكر اسم الله عليه، ومالكم لا تأكلون وقد أزيحت العلة بالبيان والتفصيل، وها قد تكرر عليكم النهي وتجدد مرة أخرى بقوله: ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ [سورة الأنعام:121] فاستدل الطيبي على ترجيحه بالنظم[117].

2- عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام:103]، عقّب الطيبي على قول الزمخشري:" إن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه[118]" بآراء العلماء في رؤية الله- عز وجل- . ونقل الطيبي عن محيي السنة رواية لابن عباس ومقاتل في معنى قول الله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ فقالوا:" (لا تدركه الأبصار) في الدنيا، وهو يُرى في الآخرة، وهو يدرك الأبصار، لا يخفى عليه شيء ولا يفوته[119].

ثم رجح الطيبي قول ابن عباس واستدل على ذلك بالنظم؛ فقال:" وقلتُ: قضية النظم تساعد قول ابن عباس- رضي الله عنه- [120].

الخاتمة:

الحمدلله الذي أعانني على إتمام هذه الدراسة (أوجه الترجيح عند الإمام الطيبي من خلال كتابه " فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب")، وبعد الدراسة خرجت الباحثة بعدة نتائج: هي:

1. يُعد الطيبي علمًا من أعلام التفسير العظماء الذين سبروا دقائق الأمور.
2. براعة الطيبي الفائقة في علمي (البيان والمعاني) واعتبارهما في تفسيره..
3. اهتمام الطيبي بالمأثور والترجيح عند الاختلاف.

4. تقدير الطيبي لإجماع علماء الأمة والأخذ به.
5. طول باع الطيبي في علم الأصول والترجيح بقواعده عند الاختلاف.
6. تفوق الطيبي بعلم اللغة العربية وجعلها ميزانًا عند الترجيح.
7. نظرية (النظم القرآني) ماثلة في تفسير الطيبي وأخذه ورده ونقده لأقوال العلماء.
8. نقد الطيبي للزمخشري كان نقدًا بناءً معتمدًا على الحجة والدليل، ومن قرأ كتابه (فتوح الغيب) يعلم جلالة وقدر الرجل.

الهوامش:

(1) صحيح البخاري، باب بدء الوحي، (236/6) رقم (5027).

(2) مقدمة ابن خلدون، (252/1).

(3) يُنظر ترجمته في: الدرر الكامنة لابن حجر:(185/2-186)، بغية الوعاة للسيوطي:(522/2-523)، طبقات المفسرين للداوودي:(146/1)، طبقات المفسرين للأدنه وي:(277/1)، كشف الظنون لحاجي خليفة:(1475/2)، شذرات الذهب لابن العماد:(239/8-240)، البدر الطالع للشوكاني:(229/1-230)، الأعلام للزركلي:(256/2)، هدية العارفين لإسماعيل البغدادي:(285/1)، معجم المؤلفين لعُمر كحالة:(52/4-53). وله ترجمة في: كتاب الخلاصة في معرفة الحديث للطيبي:(15-17) تحقيق: أبو عاصم الشوامي الأثري، الكاشف عن حقائق السنن للطيبي:(17-23). وجاء له ذكرفي: طبقات الشافعية للسبكي:(76/10)، تاريخ ابن خلدون:(556/1)، مقدمة ابن خلدون:(252)، صبح الأعشى للقلقشندي:(341/4)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري:(388/1)، إيضاح المكنون لإسماعيل البغدادي:(395/3).

(4) نقلت بعض كتب التراجم اسمه (الحسين بن محمد بن عبد الله)، وبعضها (الحسن بن محمد بن عبد الله) والصحيح الاسم المثبت في المتن

(5) انظر: فتوح الغيب:(657/16).

(6) يُنظر: الكاشف عن حقائق السنن:(368/2).

(7) حدائق البيان في شرح التبيان، اللوح الأول، مخطوط.

(8) يُنظر: الخلاصة في معرفة الحديث للطيبي:(15).

(9) يُنظر: صبح الأعشى:(341/4)، شذرات الذهب:(552/6). والطّيب: الرائحة الطيبة التي يتبخر أو يتضمخ بها. معجم البلدان للحموي:(52/4).

(10) واسط: مدينة متوسطة بين البصرة والكوفة. يُنظر: معجم البلدان:(347/5).

(11) الأهواز: اسم عربي سمي به في الإسلام، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان، فالأهواز اسم للكورة بأسرها. معجم البلدان (284/1).

(12) خوزستان: إقليم واسع بين البصرة وفارس يشتمل على مدن كثيرة. يُنظر: معجم البلدان (404/2).

(13) صبح الأعشى:(341/4).

(14) شذرات الذهب:(552/6).

(15) تبريز: مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجص، وهي من بلاد أذربيجان أشهر بلدة بها. يُنظر: الأنساب للسمعاني:(16/3)، معجم البلدان:(13/2)، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير:(206/1).

(16) تاريخ ابن خلدون:(556/1).

(17) يُنظر: فتوح الغيب، قسم الدراسة:(109/1).

(18) يُنظر: الدرر الكامنة:(186/2)، طبقات المفسرين للداوودي:(146/1)، طبقات المفسرين للأدنه:(277/1) , شذرات الذهب:(239/8).

(19) يُنظر: المطلب الأول من هذا المبحث.

(20) يُنظر: فتوح الغيب، قسم الدراسة:(97/1).

[21] إيلخان: كلمة تركية مركبة من لفظين هما: إيل خان، إيل بمعنى تابع، وخان بمعنى حاكم وملك. يُنظر: تاريخ الدولة المغولية في إيران، لعبد السلام فهمي

[22] يُنظر: تاريخ الدولة المغولية في إيران:(112 – 114)، إيران ماضيها وحاضرها لدونالدولبر، ترجمة: عبد المنعم حسنين:(66).

[23] المرجع السابق، ويُنظر: البداية والنهاية لابن كثير:(233/13–235).

[24] فتوح الغيب، قسم الدراسة:(99/1).

[25] يُنظر: إيران ماضيها وحاضرها:(67).

[26] يُنظر: إيران ماضيها وحاضره (67).

[27] الكاشف عن حقائق السنن، قسم الدراسة:(15–16).

[28] تاريخ ابن خلدون (556/1).

[29] طبقات الشافعية للسبكي (76/10).

[30] الدرر الكامنة (186/2).

[31] بغية الوعاة (522/1).

[32] لطائف المنن والأخلاق للشعراني (85).

[33] البدر الطالع (229/1– 230).

[34] الأعلام (256/2).

[35] معجم المؤلفين:(53/4).

[36] الدرر الكامنة:(186/2).

[37] صلاح عبد الفتاح الخالدي: كاتب أردني، ولد في مدينة جنين سنة 1947م، تخرج في كلية الشريعة، ودرس الماجستير سنة 1977م في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وكانت الرسالة بعنوان:(سيد قطب والتصوير الفني في القرآن)، وحصل على الدكتوراه من الجامعة نفسها سنة 1984م، وكانت الرسالة بعنوان:(في ظلال القرآن– دراسة وتقويم)، له مؤلفات عديدة، منها: تصويبات في فهم بعض الآيات، وحديث القرآن عن التوراة، ومفاتيح للتعامل مع القرآن، ووعود القرآن بالتمكين. موقع ويكيبيديا

[38] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين للخالدي (148).

[39] مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (39)، البرهان في علوم القرآن للزركشي (175/2).

[40] قواعد الترجيح للحربي (312/1).

[41] فتوح الغيب (9/6).

[42] الكليات للكفوي (594)، وانظر التعريفات للجرجاني (143).

[43] البحر المحيط في أصول الفقه (35/5).

[44] المصدر السابق (35/5–36).

[45] قواعد الترجيح (137/1).

[46] سنن الترمذي في، باب ما جاء في العمرة واجبه هي أم لا؟ (261/3)، اللفظ في المتن كما ذكره الطيبي، ولفظ الترمذي:" أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل عن العمرة أواجبة هي؟ قال:" لا، وإن تعتمروا هو أفضل", قال: هذا حديث حسن صحيح. وضعّف إسناده الألباني، يُنظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي (431/2).

[47] فتوح الغيب (275/3).

[48] الكشاف (124/2)، ويُنظر: فتوح الغيب (455/6–456).

[49] المصدر السابق.

[50] يُنظر: فتوح الغيب (466/4)، (198/5)، (254/5)، (226/5)، (412/5)، (166/6).

[51] معجم مقاييس اللغة (117/3).

[52] أساس البلاغة للزمخشري (484/1).

[53] السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المثنى عبد الفتاح محمود، (14)، اطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك– الأردن.

[54] قواعد الترجيح (125/1).

[55] فتوح الغيب (364/6–365)، ويُنظر: الكشاف (99/2).

[56] يُنظر: معالم التنزيل للبغوي (186/2).

[57] فتوح الغيب (365/6–366).

[58] المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى وآخرون (6/1).

(59) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين للخالدي (200).

(60) قواعد الترجيح (191/1).

(61) الكشاف (106/2). ويُريد بالمبطلة: أهل السنة القائلين: دخولها بالفضل، واقتسامها بالأعمال، (قاله محقق الكشاف)

(62) صحيح البخاري، باب تمني المريض الموت، (121/7)، رقم (5673)، وباب القصد والمداومة على العمل (98/8)، رقم (6463)، مع اختلاف في الألفاظ، ورواية عن عائشة- رضي الله عنها- بنفس معنى الحديث، باب القصد والمداومة على العمل (98/8)، رقم (6467).

(63) صحيح مسلم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله، (2170/4)، رقم (2816)، مع اختلاف في الألفاظ.

(64) فتوح الغيب (390/6).

(65) الجمع بين الصحيحين للحميدي، باب المتفق عليه من مسند أبي هريرة (102/3)، رقم (2294). ويُنظر: فتوح الغيب (391/6).

(66) انظر: الكشاف (98/2)، وفتوح الغيب (361/6).

(67) صحيح البخاري، باب إذا وكل رجلًا، فترك الوكيل شيئًا فأجازه، (101/3)، رقم (2311)، باب صفة إبليس وجنوده (123/4)، رقم (3275)، باب فضل سورة البقرة (188/6)، رقم (5010)، ويُنظر: فتوح الغيب (362/6).

(68) انظر: فتوح الغيب (406/4)، (33/6)، (148/6)، (702/6)، (200/7).

(69) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (106/1).

(70) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (16).

(71) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (22/1).

(72) قواعد الترجيح للحربي (241/1).

(73) المرجع السابق.

(74) فتوح الغيب (171/3) بتصرف بسيط.

(75) يُنظر: مفاتيح الغيب للرازي (137/4)، فتوح الغيب (171/3).

(76) المُشلّلُ: بالضم ثم الفتح، وفتح اللام أيضًا، والشلّ الطرد: وهو جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر، قال العرجي: ألا قل لمن أمسى بمكة قاطنًا... ومن جاء من عمق ونقب المشلل. معجم البلدان (136/5).

(77) صحيح البخاري، باب وجوب الصفا والمروة وجُعل من شعائر الله، (157/2)، رقم (1643).

صحيح مسلم، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، (928/2)، رقم (1277). فتوح الغيب (171/3-172).

(78) يُنظر: فتوح الغيب (268/3)، (76/5).

(79) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي (7/1).

(80) يُنظر: التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني (101)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (256/2).

(81) فتوح الغيب (534/5-535).

(82) قواعد الترجيح (271/1).

(83) فتوح الغيب (702/6).

(84) يُنظر: الكشاف (89/2)، وفتوح الغيب (330/6).

(85) فتوح الغيب (330/6).

(86) تفسير البغوي (181/2).

(87) وفتوح الغيب (17/5-18)، ويُنظر: مفاتيح الغيب (93/10).

(88) صحيح البخاري، باب قول النبي- صلى الله عليه وسلم-:" لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء (111/9) رقم (7363).

(89) فتوح الغيب (18/5).

(90) يُنظر: فتوح الغيب (156/4).

(91) مفاتيح الغيب (219/11)، فتوح الغيب (157/5).

(92) تفسير البيضاوي (33/2)، فتوح الغيب (215/4).

(93) تفسير البيضاوي (60/1)، فتوح الغيب (349/2).

(94) يقصد: البغوي في شرح السنة؛ حيث قال:" قال الشيخ الحسين بن مسعود- رحمه الله- اتفقت الصحابة والتابعون، فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ الأنفال: (2-3). شرح السنة للبغوي (38/1-39).

(95) فتوح الغيب (350/2).

(96) فتوح الغيب (14/7)، ويُنظر: شرح النووي على مسلم (146/1-147).

(97) ككشف الأسرار للبزدوي

(98) الكشاف (236/1).

(99) فتوح الغيب (264/3).

(100) المحصول للرازي (343/2)، البحر المحيط للزركشي (149/4-150).

(101) إشارة النص: هو العمل بما ثبت بنظمه لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص وليس بظاهر من كل وجه. يُنظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي. ونقل هذا التعريف الطيبي عن البزدوي، يُنظر: فتوح الغيب (459/4). ولكن في هذا التعريف نظر؛ قال الصنعاني:" واعلم أن جعلهم اللازم في دلالة الإشارة غير مقصود للمتكلم محل نظر، وكيف يحكم على شيء يؤخذ من كلام الله أنه لم يقصده تعالى، وتثبت به أحكام شرعية، ومن أين الاطلاع على مقاصد علام الغيوب فإن أرادوا قياس كلامه على كلام العباد فإنه قد يستلزم كلامهم ما لا يريدونه ولا يقصدونه ولا يخطر لهم ببال....". إجابة السائل شرح بغية الآمل، للأمير الصنعاني (238).

(102) فتوح الغيب (39/3).

(103) ذكر محقق كتاب فتوح الغيب، أن الطيبي يقصد بالعلمين: علمي المعاني والبيان، اللذين هما من أهم ما يتذرع به المفسر لكتاب الله المجيد، فتوح الغيب (611/1).

(104) المصدر السابق (611/1).

(105) الكشاف (525/1) بتصرف، ويُنظر: فتوح الغيب (41/5-42).

(106) فتوح الغيب (42/5).

(107) يُنظر: فتوح الغيب (493/2)، (64/4)، (76/5)، (254/5)، (329/5)، (456/6)، (499/6)، (608/6)، (731/6)، (370/7).

(108) يُنظر: فتوح الغيب، قسم الدراسة (321/1-323).

(109) الكشاف (39/1-40) بتصرف

(110) يُنظر: تفسير البيضاوي (38/1).

(111) مفاتيح الغيب للرازي (274/2).

(112) فتوح الغيب (92/2).

(113) يُنظر: فتوح الغيب، قسم الدراسة (186/1).

(114) لسان العرب (578/12).

(115) دلائل الإعجاز، للجرجاني (81/1).

(116) يُنظر: مفاتيح الغيب (130/13-131)، وفتوح الغيب (228/6-229).

(117) فتوح الغيب (230/6-231).

(118) الكشاف (54/2)، وفتوح الغيب (197/6).

(119) تفسير البغوي (149/2) بتصرف، فتوح الغيب (199/6).

(120) يُنظر: المصدر السابق (440/3)، (506/3)، (125/5-128)، (9/6)، (191/6)، (206/6)، (394/6)، (637/6-639)، (117/7-118).

قائمة المصادر والمراجع:

1. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، جار الله (ت: 538هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1, 1419هـ- 1998م.

2. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15, 2002م.
3. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي أبو سعد (ت: 562هـ)، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباء، ط1, 1382هـ- 1962م.
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1, 1418هـ.
5. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين بن سليم الباباني البغدادي (ت: 1399هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
6. البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: 794هـ)، دار الكتبي، ط1, 1414هـ- 1994م.
7. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، دار المعرفة- بيروت.
8. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: 1403هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت.
9. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: 794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1, دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه, 1376هـ- 1957م.
10. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- لبنان/ صيدا.
11. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ)، تح: خليل شحادة، دار الفكر- بيروت، ط2, 1408هـ- 1988م.
12. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1, 1403هـ- 1983م.
13. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم- دمشق، ط3, 1429هـ- 2008م.

14. التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: 444هـ)، تح: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي- بيروت، ط2, 1404هـ- 1984م.
15. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر (ت: 488هـ)، تح: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم- بيروت، ط2, 1423هـ- 2002م.
16. حدائق البيان في شرح كتاب التبيان، للشيخ علي بن عيسى، تلميذ الإمام شرف الدين الطيبي، تحقيق ودراسة: بحث مقدم للحصول على درجة العالمية العالية الدكتوراه في البلاغة، إعداد الطالب: كامل بن محمد جان يوسف جان، إشراف الأستاذ: الدكتور علي البدري حسين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- المملكة العربية السعودية, 1410هـ- 1990م.
17. الخلاصة في معرفة الحديث، شرف الدين أبي محمد الحسين بن عبد الله الطيبي الدمشقي، حققه وعلق عليه: أبو عاصم الشوامي الأثري، المكتبة الإسلامية.
18. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تح: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية- صيدر اباد- الهند، ط2, 1392هـ- 1972م.
19. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني (ت: 471هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، ط3, 1413هـ- 1992م.
20. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سوره بن موسى بن الضحاك، الترمذي أبو عيسى (ت: 279هـ)، تح: أحمد محمد شاكر (ج2,1)، محمد فؤاد عبد الباقي (ج3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج5,4)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البالي الحلبي- مصر، ط2, 1395هـ- 1975م.
21. السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المثنى عبد الفتاح محمود، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك- الأردن.
22. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح (ت: 1089هـ)، تح: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط1, 1406هـ- 1986م.
23. شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 516هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد

زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- دمشق- بيروت، ط2, 1403هـ- 1983م.
24. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الغزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: 821هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت.
25. صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية- المجاني- من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- طبقات المفسرين للداودي، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداوودي المالكي (ت: 945هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت.
26. طبقات المفسرين للأدنة، أحمد بن محمد الأدنة وي، من علماء القرن الحادي عشر (ت: ق11هـ)، تح: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم- السعودية، ط1, 1417هـ-1997م.
27. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، تح: د. محمود محمد الطناحي، دز عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2, 1413هـ.
28. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 883هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ.
29. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: 743هـ)، مج1: مقدمة التحقيق وتفسير الفاتحة، مقدمة التحقيق: إياد أحمد الغَوْج جميع الحقوق محفوظة لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم. تح: د. عمر حسين القيام، حسن بن أحمد العمري، صالح بن ناصر الناصر، جميل محمد بني عطا
30. قواعد الترجيح عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور حسين بن علي بن حسين الحربي، راجعه وقدم له: فضيلة الشيخ مناع بن خليل القطان، ط1, 1417هـ- 1996م.
31. الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي (ت: 743هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز- مكة المكرمة، الرياض، ط1, 1417هـ- 1997م.
32. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت، ط3, 1407هـ.
33. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067هـ)، مكتبة المثنى- بغداد, 1941م.

34.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة– بيروت.
35.اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، دار صادر– بيروت.
36.لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 718هـ)، دار صادر– بيروت، ط3, 1414هـ.
37.لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، المعروف: المنن الكبرى، للإمام العارف بالله أبي المواهب سيدي عبد الوهاب الشعراني، طبعه وصححه: أحمد عز وعناية، دار التقوى– دمشق، ط1, 1425هـ– 2004م.
38.المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري (ت: 606هـ)، تح: الدكتور طه جابر فاض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3, 1418هـ– 197م.
39.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
40.معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العرب– بيروت، ط1, 1420هـ.
41.معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر, 1399هـ– 1979م.
42.معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: 1408هـ)، مكتبة المثنى– بيروت، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
43.المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.
44.معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، دار صادر– بيروت، ط2، 1995م.
45.مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط2, 1420هـ.
46.مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

ابـن تيميـة الحرانـي الحنبلـي الدمشـقي (ت: 728هـ)، دار مكتبة الحياة- بيروت, 1980م.

47.مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظـيم الزرقـاني (ت: 1367هـ)، مطبعـة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.

48.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيـي الـدين يحيـى بـن شـرف النـووي (ت: 676هـ)، دار إحيـاء التـراث العربـي- بيروت، ط2 1392هـ.

49. هديـة العـارفين أسـماء المـؤلفين وآثـار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابـاني البغدادي (ت: 1399هـ)، طبع بعنايـة وكالـة المعـارف الجليلـة فـي مطبعتهـا البهية إستانبول، 1951م.

50.الطرابلسي الخطـاب الرعينـي، ط3/دار الفكر, 1412هـ /1992م.

51.نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي، ط/ دار الفكر، بيروت، 1404هـ/1984م.

52.نهاية المطلب إلى دراية المذهب: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، أبو المعالي، تحقيق: عبد العظيم الذيب، ط1/ دار المنهاج, 1428هـ /2007م.

53.وبل الغمام على شفاء الأُوام: القاضـي محمد بـن علـي الشـوكاني، تحقيـق: محمـد صـبحي حـلاق، ط1/ مكتبـة ابـن تيميـة، القـاهرة, 1416هـ.